« المصحف الشريف »

فيلم تسجيلي ملون في عشرين دقيقة

(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية)

سيناريو واخراج : عبد القادر التلمساني

تصوير : حسن التلمساني

مونتاج : حسن حلمي

المادة العلمية : د . محمد عبد العزيز مرزوق

تعليق : أحمد فراج ، صلاح حافظ

موسيقى : د . يوسف شرف

مهندس الصوت : جميل شرف

انتاج سنة ١٩٧٧

الموضوع :

دراسة فنية للزخارف العربية وفنون الخط العربي في المصحف الشريف منذ مصحف سيدنا عثمان في القرن الأول الهجري والمعروف بالمصحف الإمام الموجود في حجرة مخلفات الرسول ﷺ بمسجد الحسين بالقاهرة حتى مصاحف العصر الحديث .. مع تصوير الآيات القرآنية التي تحفل بها العمارة الإسلامية في البيوت الأثرية مثل السحيمي وجمال الدين الذهبي وفي مساجد ابن طولون والأزهر وقلاوون والسلطان حسن .. ومساجد العصر الحديث .. وقد نال هذا **الفيلم أربع جوائز في السيناريو والاخراج والتصوير والمونتاج في مهرجان الافلام التسجيلية الذي نظمته وزارة الثقافة عام ١٩٧٨ .**

كما نال جائزة نفرتيتي في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث عام ١٩٧٨ . وشهادة تقدير من هيئة « سيدالك » المنبثقة عن اليونيسكو لرفعة الآداب والفنون في نفس العام . وشهادة تقدير من مهرجان طشقند للفنون السينمائية عام ١٩٨٠ .

م د عشرون فيلماً تسجيلياً .

obeikandl.com

التعليـــق :

● يصلى المسلمون أينما كانوا ووجهتهم وقبلتهم المسجد الحرام فى مكة المكرمة .. حيث بدأ نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ .. ويرددون فى صلواتهم آيات من الذكر الحكيم ، كما أنزلت على قلب محمد عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .

●وقد حفظ المسلمون القرآن منقوشا فى قلوبهم ومكتوباً فى الألواح وعلى الرقائق والجلود وغيرها فى حياة الرسول الذى اتخذ كتّابا للوحى .. وبعد وفاته جمعه أبو بكر الصديق باقتراح من عمر بن الخطاب ومدارسة الصحابة وأجمع المسلمون عليه .. وتم نسخه فى عهد عثمان بن عفان فيما عرف بالمصحف الإمام .

● م توالت النسخ من مصحف عثمان وتطور أسلوب كتابتها لتسهيل القراءة على الشعوب غير العربية .. فظهرت النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة وظهرت علامات التشكيل على يد أبى الأسود الدؤلى حوالى عام ٦٧ من الهجرة .. حتى وصل المصحف إلى صورته الحالية ، التى تضمن تلاوته دون أدنى تحريف .

● لكن الخط لم يبق واحدا .. ففى البداية فقط ، اختار الكتّاب الخط الكوفى الراسخ الرصين .. إيحاء برسوخ القرآن وخلوده .

● ثم ظهر خط كوفى آخر ، أكثر استدارة وليونة ، وأسهل فى القراءة وأطلقوا عليه اسم الكوفى الإيرانى .
وقد تحوّر هذا الخط نفسه فى المغرب وفى الأندلس فتولّد منه الخط المغربى بطابعه المميّز .

● ثم جاء خط النسخ ، أكثر الخطوط لينا ورقة وسهولة ، وهو أكثرها شيوعا فى مصاحف العصر الحديث .

● ومن خط النسخ جاء خط الثلث وكتبت به المصاحف ، كما كتبت بالخطوط السابقة جميعا .. والآن ضمن الكاتب أنه صان نص المصحف ، وبدأت حاسته الفنية تنصرف إلى تجميل الصورة التى يكتبه بها .

لكن الجمال ليس فى الحروف وحدها ، فلم لا يستعين الكاتب بالزخارف أيضاً .. ولو فى أول الكتاب فقط ؟

● إن زخارف أول الكتاب هذه هى الأصل والمرجع للفن العربى فى العمارة والمشربيات والنوافذ والأثاث .. ذلك الفن الذى ينبهر به العالم اليوم ، ويطلق عليه إسم الأرابيسك ، ونسميه نحن فن الرقش أو فن التوشيح .. إن مصادر هذا الفن كلها هنا .. بجذورها الثلاثة التى لا تخرج عنها وهى :

● حروف الكتابة .. والأشكال الهندسية .. وصور فروع النبات أوراقه .

● تأمل جيداً هذه الزخارف فسوف تراها فيما بعد محفورة على جدران العمائر وعلى السقوف والأسوار، وعلى الأثاث والنوافذ فى معظم بلدان العالم الإسلامى.

قد تختلف هذه الزخارف التى تنفرد بها المصاحفة المغربية، ولكن العمائر المغربية تختلف أيضاً وبنفس الدرجة.

● تخللت الزخارف أيضاً صفحات المصحف الداخلية، ولكن ليس بهدف التجميل وحده، فعلى هوامش الصفحات ظهر طراز من الزخارف فى مواضع معيّنة لتمييز أوائل الأجزاء، وأوائل الأحزاب وأقسامها فضلاً عن الآيات التى يُسَن للمسلم أن يسجد عندما يتلوها.

لم تقتصر الزخارف على الهوامش فقط، وإنما ظهرت أيضاً مستطيلات زخرفية كاملة تؤدى مهمة الفصل ما بين سور القرآن المتعاقبة.

● داخل سطور المصحف أيضاً ظهرت فواصل زخرفية تحدد نهاية كل آية وبداية ما بعدها.. فهى ليست مجرد تجميل للصفحات.

لكن التجميل يعود هدفا من جديد عند آخر المصحف، تماما كما كان عند أوله.. وبذلك يضمن الفنان المسلم أن نسخته من كتاب الله تضمها دفتان من الجمال والجلال.

● لكن الفنان المسلم لا يرضى عن نفسه قبل أن يصون النسخة فى غلاف بنفس الجمال والجلال.. وقد خلف لنا أغلفة من الرق والورق، والبردى والجلد وكل مادة تصلح للإبداع الفنى.. ولبعض هذه الأغلفة لسان يحمى أطراف الصفحات، ويشكل مع الغلاف صندوقا يصون المصحف كما ينبغى.

● كما صنع الفنان أيضاً صناديق للاحتفاظ بالمصحف وحده، منزها عن الاختلاط بالكتب الأخرى، وتمثل هذه الصناديق والمصاحف التى فى داخلها، ثروة من الفن لا شبيه لها فى التاريخ.

● لكن القرآن لم يبق أبداً حبيس المصاحف والصناديق، فآيات المصحف وخطوطه وزخارفه قد فرضت على البيئة الاسلامية بصفة عامة.. على البيوت والمساجد والعمائر وقطع الأثاث.

فالمسلمون لم يكتبوا المصاحف على الورق وحده، وانما حولوا عمائرهم نفسها إلى مصاحف لا تبلى.. وهناك مساجد نقش فيها القرآن كاملا، لتكون مساجد ومصاحف فى وقت واحد.

● وبرغم المصاحف والزخارف والروائع الفنية التى سجلت آياته فإن القرآن الكريم ظل عند المسلم آيات تُتلى أو تُسمع، ولا يكتمل جلالها إلا منطوقة على اللسان أو مسموعة فى الآذان.

«تلاوة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد من سورة الحشر»:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

« صدق الله العظيم » .

لم تتغير هذه النصوص أبداً، ولم تحرف، لأن الله تعالى تكفّل بحفظ القرآن الكريم، وما يزال يتلى ــ ولن يزال ــ ينفس النص منذ أربعة عشر قرناً. وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

« سورة الحجر »

ولقد وجد الفنان المسلم فى النسخ من المصحف الإمام فرصة للإبداع لم يفرط فيها.. وبفضله أصبح أثمن كنز للفن العربى الأصيل.. هو ذلك الذى تضمه نسخ المصحف الشريف.